

وهو واحد من ألمع وأنجب أطباء العيون في ذلك العصر، وقد تعلم هذه المهنة التي كان يُطلق على المشتغل بها "الحال"، وأهم من أخذ على أيديهم طبيب السلطان صلاح الدين الأيوبي أسعد بن إلياس بن جرجس موفق الدين المطران. وذاع صيته حتى أصبح طبيباً خاصاً للسلطان العادل أبي بكر بن أيوب (ت 615هـ/1219م)، وسرعان ما ترسّخت مكانته عند السلطان العادل الأيوبي الذي كان يراه جديراً بمكانته في كل أزمة صحّية كانت تلم به أو ببعض حاشيته؛ وأعطاه صلاحية تعيين المناسبين من أطباء العيون "الحالين" واختبارهم " وأن من يصلح منهم لمعالجة أمراض العين ويرتضيه يكتب له خطأ بما يعرفه منه فعل ذلك". وبعد وفاة السلطان العادل، وتقسيم المملكة الأيوبية بين أولاده المعظم عيسى في دمشق، أصدر الملك المعظم عيسى مرسوماً بتعيين مهذب الدين الدخوار في المستشفى النوري في دمشق، وكان المؤرخ والطبيب أبو العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبيعة (ت 668هـ/1270م) واحداً من تلقوا العلم في هذه الحقبة على المذهب الدخوار، يقول في موسوعته "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" "وأقمت أنا في دمشق لأجل القراءة عليه. وشرعت في قراءة كتب غالينوس وكان خيراً بكل ما يقرأ عليه من كتب غالينوس وغيرها، ونفهم مما سرده ابن أبي أصيبيعة عن أستاذه الدخوار أن طريقة تدریسه للعلوم الطبية حينذاك كانت تقوم على الجانبين النظري والعملي، وممن سبقوه من أطباء المسلمين مثل الرازى وابن سينا، وكان في ذلك عالماً بهذه المصادر، أما القسم العملي فكان يتم في المستشفى النوري الكبير الذي أنشأه السلطان العادل نور الدين محمود بن زنكي في دمشق، يقول ابن أبي أصيبيعة "لazmetu في وقت معالجته للمرضى بالبيمارستان، بل كانت تُعقد ندوات علمية وبحثية بين كبار الأطباء ومنهم الدخوار، وهذا ما جاء على ذكره ابن أبي أصيبيعة أيضاً؛ وهو من أعيان الأطباء وأكابرهم في المداواة والتصرف في أنواع العلاج، ومما كان يجري بينهما من الكلام في الأمراض ومداواتها" لم يكتفى مهذب الدين الدخوار بتعليم وتدریس الطب في المستشفى النوري الذي كان مختصاً لعلاج المرضى في المقام الأول، وكان قبله الجامع الأموي حينذاك، وحين وفاته أوصى أن يدرس بها الطبيب رضي الدين الربги. في عام (626هـ/1229م) وفي ملك الأشرف موسى بن العادل الأيوبي لمدينة دمشق، وابتلي في ذلك الوقت بثقل في لسانه حتى كان تلامذته لا يكادون يفهمون كلامه، وحاول علاج نفسه، فأصيب بحمى قوية أضعفته قوته